فضل التوحيد وثواب الموحدين

ألقيت في جامع حمراء الأسد بالمدينة المنورة

٢٣/ ١٠/ ١٤٤٢

الخطيب: عبدالله بن عبدالرحمن الرحيلي

عناصر الخطبة:

١-فضل التوحيد ومنزلته.

٢-فضل لا إله إلا الله.

٣-ثمرات التوحيد.

٤-تكفير التوحيد للذنوب.

٥-جزاء الموحدين في الآخرة.

٦-تعريف بالتوحيد وذكر بعض صوره.

٧-تحذير من الشرك وذكر بعض أمثلته.

٨-وصايا لأهل التوحيد.

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقراراً به وتوحيداً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيدا .

أما بعد فاتقوا الله حق التقوى، بأن يُذكَر الله فلا يُنسى، وأن يُشكر فلا يُكفر، وأن يُطاع فلا يُعصى، وأن يوحَّد في عبادته فلا تُعبد معه آلهة أخرى.

عباد الله.. إن ربكم تعالى هو الإله العظيم، الذي دانت له الموجودات، و وسِع كرسيُّه الأرض و السَّماوات، الحميد المجيد الذي له أحسن الأسماء وأكمل الصفات.

أمركم بتوحيده وطاعته، ونهاكم عن الشرك في عبادته، وندبكم إلى تكميل هذا التوحيد بدوام الإقبال عليه، وحذركم من أسباب الشرك المقربة إليه.

توحيد الله أيها المؤمنون: أول الدين وآخره، وباطنه وظاهره، وأشرفه وأعلاه، وذروة سنامه وقطب رحاه.

قامت عليه الأدلة وأوضحته الآيات ، ونادت عليه الشواهد والبراهين الساطعات.

نصبت عليه القبلة، وأُسست عليه الملة، ووجبت به الذمة، وعُصمت به أنفس الأنام، وانفصلت به دار الكفر عن دار الإسلام، وانقسم به الناس إلى مؤمنين وكفار، ومتقين وفجار.

لأجل التوحيد نصبت الموازين، ونشرت الدواوين، وقام سوق الجنة والنار.

إنه حق الله على العباد، وفي سبيله جردت سيوف الجهاد.

التوحيد أعلى شعب الإيمان، وأثقَل شيءٍ في المِيزان، وهو الحِرز والمَعاذ من الشيطان.

إنه الفطرة والدين الحنيف والصراط المستقيم **(فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون)** [الروم:٣٠].

إنه أصل دعوة المرسلين، وأكمل ما في كتب رب العالمين.

قليله ينجي من الخلود في النار، وكثيره ينجي من دخولها برحمة الرحيم الغفار.

عباد الله..

وكلمةُ التوحيد لا إله إلا الله هي كلمة الله العليا، أصلُها ثابتٌ وفرعُها في السماء.

هي الكلمة الطيبة ، والعروة والوثقى.

و القول الأحسن ، وكلمة التقوى.

وهي القول السديد والمثل الأعلى.

هي الدين الواصب و الكلمة التي هي أقوم.

عليها أخذ الله الميثاق، وعنها السؤال يوم التلاق، هي كلمة الشهادة، ومفتاح دار السعادة.

من أجلها خلقت الدنيا والآخرة، وهي رأس نعم الله الباطنة والظاهرة.

"لا إله إلا الله" خير ما تعطَّرَت به الأفواه، وأجمل ما تحرَّكَت به الشِّفاه.

من مات عليها فهو في روضات الجنات ورضوان الله، ومن عاش في تحقيقها فحياته أطيب حياة.

عباد الله..

إن التَّوْحِيد مفزع أولياء الله المصطفين؛ يدفع الله عنهم به العقوبات في الدارين، ويبسط به النعم والخيراتِ على المؤمنين.

فما دُفعت شدائد الدنيا بمثل التوحيد.

فزع إليه يونس ونادى في الظلمات **(لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين)** فنجَّاه رب العالمين؛ أن كان من الموحدين.

الله أكبر !

بالتوحيد تُفتَح المضائق وتتيسر الأمور، وبحسب قوته تنشرح الصدور.

{أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ} [الزمر: ٢٢].

لا تُقبلُ حسنةٌ إلا به، ولا يصل إلى الله من لم يأخذ بسببه.

مضاعف للقليل من الأعمال، وبدونِه الأعمالُ حابطةٌ وإن كانت كالجبال.

وأقرب الخلق إلى الله: أكملُهم توحيدا وعبودية لله.

ينال الموحدون في الدنيا الأمن والطُّمأنينة، والهداية والأنس والسكينة.

(الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ) [الأنعام: ٨٢].

يحرِّر التوحيد العبد من رِقّ الخلائق؛ وينيله أعظم الشرف بالاتصال بالخالق.

ينتفع الموحدون بعد موتهم بدعوات الموحدين، وينالون شفاعة الأنبياء والمرسلين.

قال -عليه الصلاة والسلام-: **"ما من رجُلٍ مُسلمٍ يموتُ فيقومُ على جنازتِه أربعون رجلاً لا يُشرِكون بالله شيئًا، إلا شفَّعَهم الله فيه".**

ينال الموحد بالتوحيد رفيع الدرجات، ويغفر الله له به الذنوب والسيئات، ففي الحديث القدسي يقول الله عز وجل: **"يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة".**

الله أكبر! من كان توحيدُه لله أعظمَ وأتم، كانت مغفرةُ الله له أشمل وأعم؛ فمن لقِيَه لا يُشرِكُ به شيئًا أبدا، غفرَ له ذنوبَه كلَّها.

فهنيئا للموحدين، ويا بشرى المؤمنين المخلصين.

يجازي الله الموحدين بخير جزاءِ العامِلين؛ فمن ماتَ على التوحيد كانت له الجنةُ دارُ المتقين، إما ابتِداءً إن كان من كمل الموحدين، أو مآلاً إن شاء الله عذابه مع الفاسقين.

قال -عليه الصلاة والسلام-: **"من ماتَ لا يُشرِكُ بالله شيئًا دخلَ الجنةَ".**

وفي الحديث الآخر **"إن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله".**

إن الموحدين هم من أعزهم الله واصطفاهم، وقرَّبهم واجتباهم؛ ولا ينال شفاعة النبيين سواهم.

قال صلى الله عليه وسلم **"أسعدُ الناسِ بشفاعَتي يوم القيامة: من قال: لا إله إلا الله خالِصًا من قلبه".**

وبعد عباد الله.. فأخلصوا لله أعمالكم؛ يهدكم ربكم ويصلح بالكم.

اللهم إنا نسألك تحقيق التوحيد، اللهم ارزقنا كمال الإيمان، اللهم من علينا بقوة الإيقان، اللهم جنبنا وذرياتنا عبادة الأصنام، اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئا ونحن نعلم، ونستغفرك لما لا نعلم.

اللهم تَوَفَّنَا مُسْلِمِين، وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله عظيم الإحسان، واسع الفضل والامتنان، و صلى الله وسلم على سيد ولد عدنان، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد؛ فاتقوا الله واعبدوه فإنكم لهذا خُلقتم، وكملوا توحيدكم بطاعته فبهذا أمرتم.

اعرفوا حق الله عليكم، واشكروه كما هداكم وأحسن إليكم.

أفردوا ربكم بجميع أنواع العبادة.

أفردوا مولاكم بالإجلال والتعظيم والمحبة، لا تعبدوا إلا إياه، وأنيبوا إليه ولا تسألوا سواه .

لا تخشوا إلا منه ولا تتوكلوا إلا عليه، لا تحلفوا إلا به، ولا تتوبوا إلا إليه.

إن حقيقة لا إله إلا الله: محبة الله وطاعته جل في علاه، والإعراض عن كل محبوب سواه.

المؤمن الموحد لله: لا يتعلق بغير الله؛ ولا يركع ولا يذل إلا لخالقه ومولاه.

يحكم بما أنزل الله، ويعظم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يحل الحلال ويحرم المحرم.

فأخلصوا أعمالكم لله رب العالمين، واحذروا طلب الدنيا بأعمال الدين، اجتنبوا الرياء رجاء منزلة عند المخلوقين.

يقول الله في الحديث القدسي **(أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه)** .

إن الأمر خطير يا عباد الله، أن يشرك العبد غير الله مع الله، فيصرف له الذبح والعبادة والصلاة.

والله تعالى يقول في خلص أنبيائه **(ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون)** [الفرقان:٢٣].

لا ينتفع المشرك بشفاعة الشافعين، ولا بدعاء الصالحين حتى ولو كان الداعي سيد الأنبياء والمرسلين؛ اقرءوا إن شئتم ما قاله الله في المنافقين: **(استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم)** [التوبة:٨٠].

الشرك أعاذكم الله منه؛ صور كثيرة، ووسائل متعددة، ومنهيات إليه موصلة، غلو في الصالحين، وطلب الغوث من المقبورين، طواف حول الأضرحة، سحر وشعوذة، كهانة وتمائم، طيرة وتشاؤم، حلف بغير الله، وتعلق القلب بغير الله.

إن أعز ما تملكه أيها المسلم هو توحيدك وإيمانك؛ فعض عليه بالنواجذ؛ وإياك أن تعرّضه للمهالك؛ بالاستماع لشبهات المضلين، أو متابعة أفعال المشركين، أو التساهل في البدع والمحدثات، أو الإصرار على الذنوب والشهوات؛ فإنها منقصة للتوحيد؛ بريدُ الشرك والتنديد.

فاتقوا الله عباد الله؛ واشكروا ما من الله به عليكم من نعمة التوحيد؛ استزيدوا منه؛ وتعلموا أحكامه وما يقويه، علموه أبناءكم وأهليكم، وادعوا الناس إليه، واسألوا ربكم المزيد منه والثبات عليه.

وحذروا من الشرك، واستعيذوا منه؛ واعرفوا أنواعه لئلا تقعوا فيه.

اللهم اجعلنا من أهل لا إله إلا الله.

اللهم أحينا عليها، وتوفنا عليها، اللهم وفقنا للقيام بها حق القيام، وأدخلنا اللهم بها الجنة دار السلام.

ثم صلوا وسلموا عباد الله.. على النعمة المسداة والرحمة المهداة صلوا وسلموا على من دعاكم إلى ما فيه نجاتكم وسعادتُكم، وحذركم مما فيه خسرانكم وعقوبتكم.

دعاكم لإخلاص العباده لله وحده، أمركم بالتوحيد وحذركم من ضده.

اللهم صل وسلم على نبينا محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على نبينا محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واخذل أعداءك أعداء الدين.

اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، وارزقهم البطانة الصالحة الناصحة.

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، وألف بين قلوبهم، واجمع على الحق كلمتهم.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا ووالدينا عذاب القبر والنار.